عنوان المحاضرة: التربية و علاقتها بالتعليم.

-التربية و علاقتها بالتعليم:

تحاول المنظومة التربوية أن توجد بيئة صالحة ينمو فيها أفراد الأمة بشكل طبيعي يكون كل ما فيها مساعدا على

النمو و التطور و امتلاك المعرفة و اكتساب المهارة التي تناسب ميول الطفل و رغباته، حيث تعكس المنظومة التربوية طموحات الأمة و تكريس اختياراتها الثقافية و الاجتماعية و تجعل منهم مواطنين فاعلين قادرين على الاضطلاع

بأدوارهم الاجتماعية و الاقتصادية و الثقافية على الوجه الأكمل، وتزويد المجتمع بالقوى و القيادات القادرة على التعامل مع متطلبات التنمية و تنمية القدرة الذاتية على مقابلة احتياجاتهم و مواجهة مشاكلهم[1].

التربية الصحيحة تعمل على ترقية الانسان كله ترقية شاملة لكل نواحيه فتعنى بصحته الجسمية و العقلية، وتهتم بترقية عقله و مواهبه و إيقاظ استعداداته و ميوله، وتزويده بالمعرفة الصالحة و تعنى بوجدانه و تكوين ذوقه و بتثمين إرادته وتوجيه سلوكه توجيها اجتماعيا[1].

---

[1]- د. سليمان عدلي: الوظيفة الاجتماعية للمدرسة، دار الفكر العربي، القاهرة جمهورية مصر 1996، ط1، ص 14.

إن تربية الأطفال لم تعد تعني اكتسابهم المعرفة و حسب، إن تلقين المعرفة ليس إلا جانبا من جوانب التربية، فلم يعد

هو الأساسفي رعاية الطفولة و الشباب، بل هناك أمور تعد الأهم في هذه الرعاية للأطفال لأنها هي التي تحصنهم ضد

الضياع الفكري و الضياع الاجتماعي، لذا لابد من أن ينشأ الأطفال منذ البداية على الجوانب الخلقية و الحياة الاجتماعية والسلوك المدني الواعي، الذي يقوي ارتباطهم بمجتمعهم، و يعمق إحساسهم بالتوافق مع أنفسهم م مع من يعيشون معهم، ويقيهم عوامل الانحراف و الضياع العقائدي، حيث يعيش الطفل في محيط مختلف الجوانب و متشعب المظاهر: محيط طبيعي و محيط اجتماعي و محيط عملي و تكنولوجي. وبحكم خصائص نموه في هذه المرحلة الأساسية من الطفولة يلجأ إلى التساؤل و حب الاطلاع لفهم محيطه و التكيف معه، واستغلالها في أنشطة تربوية تعليمية.

إن التربية هي مجموع العمليات التي ينظمها المجتمع داخل المدرسة و خارجها، بقصد المحافظة على ذاتيته، واستمرار

وجوده بالشكل الأفضل من خلال الرعاية الفكرية و النفسية و الصحية التي يوفرها لقوافل الأجيال المتلاحقة، بهدف إعدادهم للمواطنة و الحياة المنتجة، إذ لابد من جعل المدرسة مجالا لتدريب التلاميذ على استعمال الأسلوب العلمي في التفكير و البحث و العمل على تطوير البرامج التعليمية أيضا لمسايرة هذه التغيرات المطردة في المعارف العلمية في مختلف الميادين.

ومن الضرورة دعوة المربين على كافة أشكالهم من إداريين و أساتذة و موظفين إلى تجديد معارفهم باستمرار، سواء من ناحية تكوينهم العلمي و الثقافي أو من ناحية اهتمامهم باستعمال التقنيات و تكنولوجيا التعليم الحديثة، ولتثمين و تنمية هذه الروح التقنية و التكنولوجية لدى التلاميذ لابد من

---

[1]- أمين مرسي قنديل: أصول التربية و فن التدريس، الجزء الأول، دار الكتاب، الدار البيضاء المغرب، الطبعة السادسة، 1955، ص 43.

ترغيبهم و تحفيزهم على ممارسة الأعمال اليدوية و التطبيقية في المخابر و الورشات العلمية و الفنية لاكتساب المهارة و السعي إلى ربط التعليم النظري بالتعليم التطبيقي، وكل ذلك من خلال برامج المنظومة التربوية التي تعكس طموحات الأمة و يكرس اختياراتها الثقافية و الاجتماعية، ويسعى في حركية دائمة إلى إيجاد الصيغ الملائمة لتنشئة الأجيال تنشئة اجتماعية تجعل منهم مواطنين فاعلين قادرين على الاضطلاع بأدوارهم الاجتماعية و الاقتصادية و الثقافية على الوجه الأكمل، فحركية النظام التربوي تجد مصدرها في ضرورة التوفيق بين الثنائية القائمة بين ضرورة الحفاظ على التراث الثقافي الوطني و القيم الدينية و الاجتماعية التي تميز المجتمع الجزائري عن باقي المجتمعات الأخرى، وذلك لإعداد الأجيال إعدادا يجعل منهم مواطنين غيورين على هويتهم و قادرين على رفع التحيات المختلفة التي تفرضها العولمة.

إن التربية التي تعنيها في هذه الكلمة ليست نظرية فلسفية، وليست فكرا سياسي خالصا ولا نظاما اجتماعيا معزولا عن الفكر و السياسة، وإنما هي عملية متشعبة و مؤثراتها في نمو الفرد و تكوينه عديدة و متنوعة، غير أن الهدف بالرغم من ذلك ينبغي أن يكون واضحا محددا لدى كل من يطلع بدور تربوي مباشر و غير مباشر، ألا وهو بناء الانسان بناء متوازيا[1].

إن استعراض الأوضاع التي تعيشها التربية في الجزائر و النظم التي تحكم هذه الأوضاع هو في الحقيقة تحليل للنهج السياسي الذي تعتمه الأمة في بناء ذاتها، والخطة الفكرية التي تسترشد بها في مجالات التثقيف و نشر الوعي و المعرفة.

عنوان المحاضرة: التربية و علاقتها بعملية التعليم.

-علاقة التربية بالبيداغوجية و التعلم:

مما لا يبعث على الشك، إذا قلنا يجب أن نبحث عن الباعث و الغرض من تدريس الفنون على المستوى الفردي و الجماعي، ذلك الغرض الذي لابد أن يفكر فيه كل واحد منا قبل الدخول إلى حجرة التدريس أو الشروع في إلقاء الدروس الفنية، فالبحث عن أغراض تدريس الفنون قد يذهب بنا إلى أبعد الحدود في معاينة الحقائق الممكنة، إلا ان الأغراض أوسع من الحقائق، فتحقيق الغرض أو المثل الأعلى الذي يضعه رجل التربية نصب عينيهيساعد في الاستمرار و المثابرة على العمل و إتباع أحسن الطرق للوصول إلى غاية ذلك الهدف.

يرى بعض علماء التربية أن الغرض من التربية و التعليم المدرسي هو إعداد الأطفال إعدادا يمكنهم من كسب رزقهم في المستقبل و يساعدهم في تحسين العمل الذي يتخذونه مهنة لهم بعد حياتهم المدرسية. فبالرجوع إلى تاريخ الأمم المختلفة نجد أن الغرض من التربية يختلف باختلاف الأمم، ومركزها في العالم، ونظرتها نحو الفرد كما تختلف آراء العلماء و فلاسفة التربية، فمن أغراض التربية كسب العيش.[1]

[1] - سيد خير الله . المدرسة الابتدائية دراسة موضوعية شاملة، مكتبة النهضة 1966، ص: 112.

يقول ليتري Littre إن التربية هي العمل الذي نقوم به لتنشئة طفل أو شاب، وإنها مجموعة من العادات الفكرية أو اليدوية التي تكتسب، ومجموعة من الصفات الخلقية التي تنمو.[1] وهي ترى أن اكتساب المهارات الفكرية أو اليدوية شيء مختلف عن نمو الصفات الخلقية.

إن التربية الفضلى التي يجب أن نسعى إلى تحقيقها في هذا العصر هي التربية التي تعد الفرد لكي يعيش و يحيا بحياة كاملة، بحيث يكون قوي الجسم كامل الخلق، صلب الفكر يعرف كيف يتعاون مع غيره و يقدر ما بالطبيعة من جمال و يدير شؤونه بنفسه و يقوم بواجبه نحو أمته و وطنه و ينتفع بما وهبه الله من مواهب، ويستخدم كل قواه في سبيل منفعته و منفعة غيره.

ترمي التربية الحديثة إلى نقل التربية من البالغ إلى الطفل، فالطفل إذن هو مركز الجاذبية، حيث أصبح الطفل محور البداية وهو المركز وهو الغاية من عملية التربية، ونستطيع أن نقول بأن حركة التربية الحديثة و نظمها و طرقها البيداغوجية تتجه إلى تحقيق غايتين: الغاية **الأولى** هي مراعاة طبيعة الطفل و الغاية **الثانية** هي مراعاة طبيعة المجتمع. فالغاية الأولى سيكولوجية و الغاية الثانية اجتماعية، والتربية الحديثة تحاول التوفيق بين طرفين الطفل و المجتمع. وإذا كانت التربية أهم و أشمل حسب التعاريف السابقة، لأنها تتجه إلى تكوين الشخصية الإنسانية في شتى جوانبها واضحة الأهداف و الغايات في ضوء حضارة فلسفية اجتماعية معينة، فإن البيداغوجية تمثل الجانب الفني للتربية، فهي لا تعدوا أن تكون مجوعة الوسائل المستعملة لتحقيق التربية، ونجد هذا الاستعمال أيضا في المؤلفات الإنجليزية، بحيث ترد كلمة البيداغوجية بمعنى طرق التدريس و وسائله.

عن البيداغوجية يرى هنري ماريون HENRI MARION أن البيداغوجية شيء مختلف عن التربية، بل حتى عن الفن العملي العفوي، فإنها تتصل بالجسد و العقل كما تتصل بالخلق،

---

[1] - روبيه أوبير : التربية العامة، ترجمة الدكتور: عبد الله عبد الدائم، دار العلم للملايين بيروت الطبعة الأولى 1967، ص 21

فهي عنده علم، تربية حسدية كانت أو عقلية او خلقية.[1] وهكذا نرى أن البيداغوجية هي قبل كل شيء فلسفة في التربية تقوم بمهمة الربط و التوحيد بين جميع المعطيات المبعثرة التي تقدمها جميع العلوم التي تسهم فيها.

التربية بأبسط أشكالها، إنما تعمل على تمكين الطفل من أن ينمو النمو الصحيح، فهي تهيء المجال لنموه، فالتربية ليست إلا إشراف الكبار على نمو الطفل و توجيهه الاتجاه الصحيح و تهيء له المجال ليكسب الخبرة التي تؤدي إلى تعديل سلوكه و تصرفاته الفطرية تعديلا فيه مصلحة الفرد و مصلحة المجتمع الذي يعيش فيه، ويتضح أن التربية ضرورية للمجتمع في جملته، كما هي ضرورية للفرد ذاته حتى يستطيع ذلك المجتمع أن يحتفظ بسلامة كيانه و استمرار ثقافته و اطراد رقيه في السبيل التي توصله إلى إدراك المثل العليا في الحياة.

-فلسفة التعليم و التعلم:

يتعلم الانسان حتى يستطيع التعامل مع أفراد مجتمعه باعتباره جزءا من هذا المجتمع يريد أن يحافظ على حياته و يرغب في العيش وفي إشباع رغباته، ويريد أن ينمو جسميا و عقليا و ذاتيا و اجتماعيا، كما أن الانسان يتعلم لكي يعرف ماله من حقوق و واجبات وما عليه من مسؤوليات، ولا يمكن له أن يدرك كل هذا إلا بالتعلم، تعلم العادات التي تساعده على تحقيق مطالبه و أهوائه و رغباته و أمانيه، تطلعاته إلى المستقبل الأفضل.

إن التعلم لعنصر أساسي في نمو الفرد و أن أشكال سلوكه المميزة لشخصيته تكاد تكون كلها متعلمة، كما أن ميوله و اتجاهاته و قيمه و دوافعه المختلفة و مجال تذوقه للحياة و الأشياء تتوقف على مدى خبرته و تدريبه.

---

[1]- رونيه أوبير : م.س، ص 28.

عنوان المحاضرة: ما ينبغي أن تحققه التربية من الفن .

***المواد الفنية و دورها في المدرسة الحديثة:**

إن ما ينبغي أن تحقق المواد الفنية هو خلق الطفل المبدع، وأن تحقق عملية تكامل و اتزان الشخصية و خصوصية الفرد في نطاق مجتمع متطور. وتع على التربية الحديثة مهمة عدم التمييز و الفصل بين الأنشطة الخلاقة للأطفال و بين الأنشطة الأخرى العلمية و الأدبية، إذ يجب أن يكون لكل نشاط وظيفة تربوية، حيث لا يجوز أن نهتم و نشجع ناطا تربويا معينا و نكبت نشاطا آخر. فإذا حصل الطفل على هذا التكامل في أي نشاط من هذه الأنشطة التربوية فإنه يكون في المستقبل مواطنا صالحا. ويرى **بستالزي**أن مهام التربية الأساسية إعداد بال الانسان للقيام بواجباتهم المختلفة في الحياة.[1]

فالمواد الدراسية المختلفة تساهم في تنمية استعدادات الاطفال و رفع مستواهم و توجيههم بشكل سليم، ومن هنا تأخذ التربية الجمالية دورها كمادة من المواد التعليمية في حقل التربية العامة، فهي جزء من كل ما يسعى لتكامل نمو الطفل نموا طبيعيا يتفق و قدراته الجسمية و العقلية و الوجدانية و النفسية و الخلقية، وهي النافذة التي يطل منها على عالمه الذاتي و طاقاته المبدعة بحرية و طمأنينة.

---

1. أمين مرسي قنديل : م.س. ص:27.

يقول أرسطو: الفن إذن أداة ربط اجتماعي و وسيلة تطهر النفس.[1] فالتربية فن و علم وذلك على أساس من حدس المربي و تحسسه و حسن تقديره للموقف و مطالبه وما يلائمه وما يحسن في الحالة الخاصة أو لا يحسن فيها، ثم أن التربية علم لأنها تقوم على أساس معطيات علم النفس و مبادئ علم الاجتماع و مقررات علم الفيزيولوجيا و قواعد المنطق و نواميس الأخلاق وغير ذلك، وبهذا المعنى تكون كل دروب التربية و التعليم فنا و علما.[2] فالتربية تهدف إلى تنشئة الطفل على حب و تذوق الجمال و الفن. قديما قيل " إن الله جميل يحب الجمال" ولابد للإنسان أن يتذوق الفنون و يشجعها وان يعين من لديهم مواهب فنية على تنميتها و إفادة الجميع منها، وهذه ميزة من مميزات المجتمع الانساني عن كل مجتمع آخر.[3] وتهدف المواد الفنية إلى تربية الطفل على الإيمان بالحق و على نصرته و على العمل من أجله، وعلى حب الخير و خدمة الخير للخير. وقديما قال الشاعر العربي أبو العلاء المعري:

ولْتَفْعَل النفسُ الجميلَ لأنهُ *** خيرٌ و أحسنُ لاَ لأجلِ ثوابها .

وبالإمعان فب آيات القرآن الكريم نستخلص ما ينبغي أن تحققه التربية من المواد الفنية و نمها التذوق الفني الجمالي، وإدراكه سواء في الطبيعة أو في خلق الله سبحانه و تعالى أو فيما ابتدعته يد الانسان الفنان. والاسلام واضح في اهتمامه بالجمال و التزيين، فهو يوجه المسلمين ليتزينوا حين يذهبون إلى المساجد حتى يبدو مظهرهم جميلا. يقول الله تعالى: ***" ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن و الانس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم أذان لا يسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون".***[4] فالله ينكل بالذين لا يستخدمون حواسهم و يصفهم بالحيوانات التي تحركها غرائزها، وواجب المواد الفنية هو مساعدة الطفل في تنمية حواسه عن طريق تدريب حواسه في النظر و السمع و اللمس و

---

[1]- د. محمد عزيز نظمي سالم : م.س. جزء6- ص:71.
[2]- د. فاخر عاقل: م.س ص:335.
[3]- د. فاخر عاقل : م.ن ص:34.
[4]- سورة الأعراف الآية 179.

استخدامها استخداما غير محدد عن طريق التعامل مع مواد العمل الفني المختلفة، والحواس تقدم للطفل عددا كبيرا من الظواهر و يبقى عليه أن ينظم هذه الظواهر في نمط معقول تدريجيا أو تلقائيا. والتربية و الجمال مرتبطان يتمم أحدهما الآخر، ويستطيع الانسان أن يكون في حياته العامة اتجاها جماليا يطبقه فب كل ما يقع تحت بصيرته أو يقتضي منه التفكير الفني، وقد بيّن لنا علم النفس الحديث أن انفعالات الانسان و عواطفه يجب ألا تكبت ولا تكظم باستمرار، ففي ذلك ضرر بليغ بشخصيته و صحته العقلية، لأن انفعالات الانسان و عواطفه بحاجة غلى إفساح المجال لها للتعبير عن نفسها و التنفيس عنها و تهذيبها و السمو بها.[1]

فالعمل الفني يثير عواطف الأطفال و انفعالاتهم و يؤثر على وجدانهم، وهذا يعني أن الموقف الجمالي ليس مجرد موقف ذاتي ينطوي على استجابة شخصية فحسب، وإنما هو أيضا موقف وجداني يفيض عاطفة و يثير انفعالا[2] حيث يلاحظ **تولستوي**أن خاصة الفن تكمن في العدوى التأثيرية[3]، وهو الذي يوفق بين حياة الفرد الاجتماعية و حياته العاطفية.[4]

العلم ضروري للفن كعنصر جوهري في تكوين الثقافة[5] ولذا وجدت المواد الفنية في المدارس على اختلاف مراحلها و برامجها و منهاجها كنشاط ذهني و بدني و حسي ينمي القدرات الابداعية لدى الطفل، وينظم أفكاره في إنتاج أشياء فنية جميلة ممتعة و مفيدة، وهي ليست وسيلة ترفيهية كما يعتقد البعض، وليست جهدا إراديا مرتبطا بالطبيعة تهدف إلى اكتساب المهارات الفنية المتعلقة بمظهر الأشياء، فهي وسيلة لتنمية سلوك الطفل و توجيهه توجيها فنيا و تربويا، وليست دراسة لمهارة حرفية أو يدوية فقط بل هي نشاط فكري و بدني يشحن القدرات الابداعية لدى الطفل، لأن التربية الفضلى التي يجب أن نسعى لتحقيقها في المدرسة الحديثة هي التربية التي تعدّ الطفل لكي يعيش و يحي حياة كاملة، بحيث يكون قوي الجسم

---

[1]- أمين مرسي قنديل : م.س ص:39.
[2]- د. علي عبد المعطي محمدا : م.س ص:235.
[3]- دنيهويمان : م.س ص: 121.
[4]- د. محمد عزيز نظمي : م.س، ج6، ص:71.
[5]- دني هويمان: م.ن، ص: 179.

كامل الخلق صلب الفكر يعرف كيف يتعاون مع غيره و يقدّر الطبيعة وما فيها من جمال، لأن الجمال هو الاحساس الذي يبدو عندما يبلغ الشيء قدرا من الإتقان و الكمال[1]. فالمواد الفنية التربوية يمكن أن تأخذ مظاهرها طابعا جماليا، كما أن أي عملية ابتكارية يزاولها الطفل عن طريق الفن يمكن أن تساعد الطفل في تعميق ورؤيته الجمالية و عاداته و اتجاهاته و معلوماته و مهاراته من صلتها بالكون الذي يحيط به، حيث يمكن تحويل العادات السيئة للطفل إلى عادات حميدة، فالسبيل إلى ذلك هو تهذيبها تهذيبا روحيا و جماليا. والتربية الخلقية لو تأملناها جيدا نجدها ذات طابع جمالي إذ يشترك كلاهما في القيم الروحية الرفيعة، والتربية الصحيحة التي يمكن تثمينها في التربية الحديثة هي التربية التي يمكن أن تبنى على الادراك الحسي و الذوق الجمالي.

المواد الفنية تعتبر جوهر لتربية الحديثة التي تغذي الطفل روحيا و تكمل اهتماماته الفكرية و العملية، فتكمل شخصيته الفنيةمن خلال تنمية المفاهيم السليمة للتذوق و المعايير الصحيحة للاستمتاع بكل حواسه، حيث كان القدماء يؤمنون بأن الموسيقى لها تأثير في النفوس يتجاوز سائر الفنون فيها، وكان أفلاطون يوصي بالعناية بالتعليم الموسيقي و يعده عنصرا أساسيا في تربية النشء[2]، فالمواد الفنية توفر لحواس الطفل أكبر قدر من اللذة بالنواحي الجمالية، ومن واجب معلم الفنون أن يعطي الفرصة للطفل للقيام بتجاربه الخاصة بغير تدخل و بكل حرية، وإبعاده عن جميع المؤثرات الخارجية القادرة على الانحراف بإمكانياته الفنية الأصلية التي تترك انطباعا سيئا بفنه، فتوصف أعماله بأنها رديئة، بالإضافة إلى ما لهذه المؤثرات من آثار نفسية خطرة على حياته. فالتربية بأبسط أشكالها إنما تعمل من أن ينمو النمو الصحيح، فهي تهيء المجال لنموه، والتربية ليست سوى إشراف الكبار على نمو الطفل و توجيهه الاتجاه الصحيح و

---

[1]- د. محمد عزيز نظمي : م.س، ص:3.

[2]- د. محمد عزيز نظمي سالم : م.س، ص:53.

تهيء له المجال ليكسب الخبرة التي تؤدي إلى تعديل سلوكه و تصرفاته الفطرية تعديلا فيه مصلحة الفرد و مصلحة المجتمع الذي يعيش فيه.[1]

فالطفل عندما يمارس الأعمال الفنية فإنه يعبر عما يجول بخاطره من أحاسيس و انفعالات و أفكار فيحقق لنفسه نوعا من الاستقرار و الاتزان النفسي، فهو يتأثر بمن حوله و فيما يحيط به وعليه أن يحفظ التوازن بين الناحيتين حتى يضمن لنفسه الاستقرار و الراحة، لأن من ممارسة الأطفال للأعمال الفنية يمكن أن تنطلق حواسهم من أسلوبها الذاتي المحدود إلى أسلوبها الموضوعي الذي لا يعرف الحدود، حيث أن الطفل أثناء قيامه بعملية الخلق و الابتكار و ممارسة الأعمال الفنية و التفاعل معها و الاستمتاع بها له أثر بالغ الأهمية في تدريب الحواس.[2] لقد وجدت المواد الفنية في المدارس على اختلاف مراحلها و برامجها و مناهجها كنشاط ذهني و بدني و حسي ينمي القدرات الابداعية لدى الطفل، وينظم أفكاره في إنتاج و خلق أشياء فنية ممتعة و مفيدة وهي ليست وسيلة ترفيهية كما يعتقد البعض و ليست جهدا إراديا مرتبطا بالطبيعة تهدف إلى اكتساب المهارات الفنية المتعلقة بمظهر الأشياء، فهي وسيلة لتنمية سلوك الطفل و توجيهه توجيها فنيا و تربويا وهي ليست دراسة لمهارة حرفية أو يدوية فقط، ولكنهما نشاط فكري و بدني يشحن القدرات الابداعية لدى الطفل من تنظيم لأفكاره و اهتماماته و ترتيبها، والواقع أن العمل الفني هو الذي يحدد الفنان أثناء فعل الابداع ووراء هذا العمل هناك تلك الإستطيقا التي تحاول أن تتجسد فيه[3]، لأن الابداع أحد أهم الأهداف التربوية التي تسعى المجتمعات الانسانية إلى تحقيقها. فالأفراد المبدعون يلعبون دورا هاما و فعالا في تنمية مجتمعاتهم في جميع المجالات الاقتصادية و الاجتماعية و التقنية المختلفة.[4]

1- أمين مرسي قنديل : م.س، ص:8.
2- د. محمد محمود الحيلة: م.س، ص:44.
3- د. محمد عزيز نظمي سالم : م.س، ص:7.
4- دني هويمان : م.س، ص: 179.

عنوان المحاضرة: نشاطات أستاذ الفنون التشكيلية

ملمح الأستاذ الكفء لتدريس الفنون التشكيلية.

التربية الحديثة لا تهدف إلى تزويد الأطفال بالخبرات والمهارات اللازمة للحياة فقط، بل تهدف إلى تربية الناحية الذوقية والجمالية فيهم، بطرق التربية الناجحة وبالوسائل التعليمية التي يجب أن تتوفر فيها النواحي التي تشارك بدورها في تنمية الذوق الجمالي، والشعور بالانسجام والجمال، باعتباره هذه الوسائل من المعينات على تحقيق الهدف التربوي والجمالي بالصورة التي يراها رجال التربية، قادرة على تنفيذ الغرض الأساسي في تكوين الطفل وتربيته تربية تتماشى والمستوى الفكري والحضاري للمجتمع.

إذا كانت التعابير عند كل من الشاعر والكاتب والمصور والنحات واضحة جلية ورائعة وقوية، وفيها من التوليد والابتكار والإبداع، ما تبهر به العين وتمتلك به اللب وتروع الخيال، قلنا أنها فن خالد [1]، فتربية الذوق الجمالي في الفنون التشكيلية معناه وصول أستاذ الفنون بالطفل إلى مرحلة يشعر فيها بما هو حسن وضده وبما هو جميل يسر النفس ويبهجها، وفي بهجتها ينشرح الصدر وتسعد كل العوامل النفسية للعمل، فتقدير الجمال والشعور به وتذوقه في مختلف مجالات الحياة الطبيعية والبيئية المحيطة بالطفل، هي من المهام السامية للتربية الحديثة.

وأستاذ الفنون الذي يتهاون في هذه الناحية، ويرى أن مهمته التعليمية تقتصر فقط على تزويد الأطفال بأكبر عدد ممكن من الرسومات والأشكال الزخرفية والهندسية، يكون قد فسر عملية التعلم هذه تفسيرا قاصرا، كما أن هذا الأستاذ يكون أيضا قد حرم أطفاله من إدراك العلاقات المختلفة بين أنماط السلوك والقيم القائمة على الخبرات السابقة التي تبنى عليها حياة الإنسان والجماعة، وهذه العلاقات المختلفة هي الأساس في تنمية الذوق والإحساس بالجمال، وتنمية القيم السلوكية والأخلاقية، وهذه الاقتناعات تأتي من الاستجابات الجسمية والعقلية والعاطفية لما قد يمارسه الفنان وما يحاول أن ينقله إلينا [2]، فالطفل الذي نحرمه من ممارسة اللعب والنشاط الحر كخاصية نمو متطلب لهذا النمو، يؤدي ذلك إلى ظهور المشكلات، والطفل الذي نحرمه من التعبير عن ذاته كمتطلب نمو يؤدي إلى ممارسة سلوك انطوائي أو عدواني [3].هذا مما جعل المدرسة الحديثة تعتني اليوم بالجانب الجمالي وبتربية الذوق الفني الذي يعتمد على الطبيعة وعناصرها والبيئة ومحيطها، لأنها تشكل مجتمعة العنصر

---

[1] أحمد بن دياب: صحائف من التراث، المؤسسة الوطنية للكتاب، وحدة الرغاية الجزائر 1990، ص: 15

[2] بارنارد مايرز: الفنون التشكيلية وكيف نتذوقها، ترجمة: د. سعد المنصوري، مسعد القاضي، مكتبة النهضة المصرية القاهرة مصر دون طبعة، 1966، ص:12

[3] د. سليمان عدلي: الوظيفة الاجتماعية للمدرسة، دار الفكر العربي القاهرة مصر، الطبعة الأولى، 1996، ص: 33

الأساسي لمصدر الإلهام والشعور بموطن الجمال، **هيغل**: لا بد والجمال في الطبيعة إلا انعكاسا للجمال في الذهن[1].

أستاذ الفنون التشكيلية الناجح هو الذي يصل بالطفل إلى هذه المرحلة، وهي غرس القيم الروحية والجمالية في نفسه، فهذا الأستاذ قد حقق الغاية التربوية النبيلة وجعل الطفل يتذوق الفنون المختلفة عن طريق ممارسة الفنون التشكيلية والتصوير، وفي مطالعة وقراءة تاريخ فنون الشعوب القديمة وما فيه من أعمال إنسانية خالدة بخلود التاريخ نفسه، والإطلاع أيضا على ثقافات العالم والأمم والشعوب الأخرى، والعمل على أخذ الحذر من طغيان الإيديولوجيات الاغترابية على ثقافة الطفل العربي، وهو الحاصل في كثير من المنتجات الثقافية الموجهة للطفل العربي[2].

على أستاذ الفنون التشكيلية أن يأخذ على عاتقه خلق الجو الذي يسود المدرسة في كل مظهر يمكن أن يدخل الجمال، فالأستاذ في الحقيقة هو المستشار الفني للإدارة، يجب أن يلجأ إليه في كل مسألة يدخل فيها تنسيق أو تنظيم، كما أن فهم مدرس الفنون لطبيعة النمو الفني لدى أطفاله والمستويات الفنية لكل شيء يجعله أول من يهتم بالبحث عن عدم التناقض بين ما يحاول أن يعطيه من قيم للنمو السليم أثناء دروس الفن وبين ما يحاول المدرسون الآخرون أن يحققوه من اتجاهات منحرفة عن طريق استخدام الفن لغايات أخرى، كالغايات الإيضاحية التي يتعلم الطفل عن طريقها العلوم والحساب وسائر أوجه النشاط، فلغة الطفل التعبيرية التي يسجلها في درس الفن يجب أن تكون هي نفسها التي يتعلم بها سائر أنواع العلوم الأخرى واللغات، حيث يعد تعليم اللغات والقراءة بمثابة فتح الطريق للنمو العقلي[3]، ومختلف أوجه النشاط والخبرات. إن الفن الذي يلتقي به الطفل في كل ركن من أركان الحياة العامة، يجب أن يجده كذلك في جو المدرسة، وبالتالي فإن تحقيق هذه الفكرة يضع على كاهل مدرس الفنون مسؤوليات أكثر من التقيد بالبرنامج الدراسي، فالمدرسة بالنسبة للطفل تمثل البيئة المقصودة التي عن طريقها تكوّن عاداته واتجاهاته ومهاراته ومعاييره الأخلاقية والفنية ونظرته للحياة، وتساعده في ترتيب الفكر وتقوية الملاحظة وتهذيب الخيال، وترقية الوجدان وتقوية الإرادة[4]، فإذا كانت كل هذه الجوانب معايير للتذوق الجمالي، فإن كل مكان في المدرسة يجب أن يساهم مساهمة فعالة في تنمية هذا الجانب لدى مدرس

---

[1] دني هويمان: علم الجمال، ترجمة: ظافر الحسن، منشورات عويدات – بيروت – باريس، الطلعة الرابعة، 1983، ص: 197

[2] مقال مأخوذ من جريدة: صوت الكويت، بعنوان: الطفل والتراث والوطن، ل د. عبد الله أبوهيف، لندن بريطانيا، تشرين الأول 1992، ص: 28

[3] روبير د وترانس: التربية والتعليم، ترجمة الدكتور: هشام نشابة، الأستاذ حنا دميان، والأستاذ اطوان حوري، والأستاذ قاسم منصور، مكتبة غدوارد الجيل، بيروت لبنان 1971، ص: 45

[4] محمد عطية الأبراشي: الإتجاهات الحديثة في التربية، دار إحياء الكتب العربية القاهرة مصر، الطلعة السابعة 1966، ص: 270

الفنون، فالنجاح في التحصيل الدراسي بصفة عامة يتوقف على مجموعة من المهارات المدرسية التي لا بد من إتقانها، مثل مهارات الكتابة والرسم والمعالجة العددية واللعب على الآلات الموسيقية والفنون التشكيلية وغيرها، وأصبح من المسلّم به أن هذه المهارات التعليمية السابقة ما هي إلا أنشطة قادرة على إحداث تنظيم داخلي بين الأعصاب الحاسة والأعصاب الحركية، وعنها تصدر تغذية رجعية تساعد على ضبط الاستجابة المتعددة الأبعاد[1].

يقول هنري قوسيون: إن التقدم الذي أصاب في السنوات الأخيرة تعليم الفنون وتاريخها،هو أحد الأحداث الهامة في حياتنا المعاصرة دون شك[2]، ولا شك أن شخصية أستاذ الفنون تلعب دورا أساسيا في هذا المجال، وخاصة في مرحلة التعليم المتوسط، حيث يتم أكبر جزء من عملية تحصيل الفنون، فيستطيع الأستاذ الكفء أن يدفع أطفاله إلى تحصيل جيد، كما يمكن أن تؤدي أخطاؤه إلى قتل روح المبادرة في نفوسهم وتنفيرهم من تحصيل ما يقرأون. إن تعلم الفنون لا يعني بالضرورة أن الطفل يكتسب المهارات الفنية التي يتضمنها المنهاج الدراسي، فلكي تحدث عملية التحصيل، أي اكتساب آليات المعرفة، ينبغي أن يتكامل جهد المعلم مع جهد الطفل وان يمنح الأطفال الحرية في التفكير والعمل وتعويدهم الاعتماد على النفس والقيام بالعمل وتحمل المسؤولية[3].

2- دور أستاذ الفنون التشكيلية في ترقية التربية

مسؤولية أستاذ الفنون بالنسبة للبيئة المدرسية بأوسع معانيها يجب ألا تغفل، فالمدرسة تمثل الجو العام الذي يعيش فيه الأطفال، وهذا الجو يجب أن يشع الجمال في أي ركن من أركانه في شكل الصور المعلقة على الجدران، وفي شكل الأثاث وألوان الجدران. فالسلوك الجمالي جميل والسلوك غير الجمالي قبيح، لذلك فان الطفل إذا اكتسب معايير سليمة للتمييز بين الجميل والقبيح، استطعنا بذلك أن نكونه كمواطن متحضر، لذلك يجب أن لا يرضى أستاذ الفنون بأي شيء يدخل في بيئة المؤسسة التربوية لا يكون متوافرا فيه القيم الجمالية بشكل مقبول، فقد تستغل الفنون التشكيلية في تكوين الاتجاهات السلوكية السليمة كالنظام والنظافة والتعاون وحب الجمال، حتى ينطبع التلاميذ على هذه الصفات وتنعكس على حياتهم اليومية[4].

إن مهمة أستاذ الفنون ليست بالمهمة السهلة البسيطة كغيرها من المهام الأخرى, ذلك أن الأستاذ يتعامل مع الأطفال وهم متفاوتون في بيئاتهم وفي مواهبهم، وكذلك في قدراتهم العقلية وظروفهم الاجتماعية والاقتصادية

---

[1] د. رمزية الغريب: التعلم، دراسة نفسية، تفسيرية، توجيهية، مكتبة الأنجل والمصرية القاهرة، مصر، الطبعة الثالثة 1967، ص: 414

[2] رونيه أوبير: التربية العامة، ترجمة الدكتور عبد الله عبد الدائم دار العلم للملايين، بيروت لبنان، الطبعة الأولى، 1967، ص: 519

[3] محمد عطية الأبرشي: الاتجاهات الحديثة في التربية، م.س.ص: 25

[4] د. حمدي خميس: طرق تدريس الفنون لدور المعلمين والمعلمات العامة، المركز العربي للثقافة والعلوم بيروت لبنان الطبعة الرابعة 1965، ص: 198

والأسرية، ولكل منهم شخصيته المستقلة واهتماماته الخاصة، وعلى أستاذ الفنون أن ينسق بين هذه الفروق الفردية جميعها من جهة، وأن ييسر لكل منهم ما يلزمه للانطلاق وبأقصى سرعة وبما يتماشى مع مواهبه وقدراته الفردية، لأننا نعرف أهمية الدور الذي تلعبه الفروق الفردية في نظرية التطور التي اقترحها داروين سنة 1859م، وتلك التي من بين هذه الفروق تيسر تكيف الفرد مع البيئة، فإنها بحكم ذلك تزيد من فرصه في البقاء، وبالتالي من إمكانياته بأن ينجب ذرية تحوز هي أيضا صفات صالحة مناسبة، هذا إذا كانت تلك الصفات وراثية.[1]

هناك عوامل عديدة تؤثر في فاعلية أستاذ الفنون وفاعلية العملية التعليمية، إلاّ أن الأستاذ هو أهم هذه العوامل جميعا، وهو الذي يمسك بيده زمام الأمور وبيده مفتاح الحل لعمل تربوي ناجح، يتغلب فيه على ما قد يتعرض طريقه من عقبات ومن صعوبات، فهو العامل الأساسي في عملية تكوين المواطن الصالح تربويا وثقافيا وأخلاقيا ووطنيا ودينيا أيضا.[2]

ومن مهام أستاذ الفنون الأساسية أيضا:

- إعداد الأهداف التربوية بنوعيها قصيرة المدى وبعيدة المدى بشكل واضح ومحدد، العمل على تطوير الوحدات التعليمية بشكل خاص وتطوير المنهاج التربوي بشكل عام، وأن يعمل على تحقيق أهدافه التربوية بشكل انفرادي وبشكل جماعي، مع مباشرة عملية التعلم والتعليم بأساليب متعددة ومتنوعة، ولتحقيق مستوى عال من الكفاءة المهنية لا بد من تدريب المعلمين وإعدادهم أو تأهيلهم مهنيا، إذ لا تكفي المادة العلمية، وإنما لابد من الإلمام بطرائق التدريس وأساليب التقويم والقياس، والتعرف على طبيعة مرحلة النمو التي يقوم المعلم بالتدريس فيها، والإلمام بالنظام التعليمي الذي يعمل في كنفه وفلسفته وأصوله الاجتماعية والثقافية، بل والإلمام بظروف المجتمع كله[3]. وكذا تصنيف الأهداف التربوية والمقارنة بينهما لتقديم الأهم منها على المهم، واختيار الأسلوب المناسب لبلوغها وبما يتماشى مع احتياجات أطفاله وقدراتهم الفكرية، مع التركيز على تنمية قدرات الطفل وبناء شخصيته وحاجاته الاجتماعية
- يوظف مختلف الأساليب التقنية والوسائل التربوية في الفنون التشكيلية، وفق خصائصها التعبيرية لإبراز الانفعالات والأحاسيس وفق آليات الاتصال والتواصل، فحسن توظيف هذه التقنيات والأساليب الفنية، تفيد الطفل في إثراء ثقافته الفنية وتنمية ميولا ته واتجاهاته الفردية وإدراك القيم الجمالية. فالمؤثرات الثقافية والحضارية تلعب دورا كبيرا في تكوين المجال الحيوي للفرد، وفي تكوين ميوله واتجاهاته. ولقد أجريت أبحاث كثيرة في مجال علم

---

[1] موريس روكلن: تاريخ علم النفس، ترجمة. د علي زيعور، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الرابعة 1981، ص:69

[2] تركي رابح: أصول التربية والتعليم، ديوان المطبوعات الجامعية، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر 1990، ص: 377

[3] د. عبد الرحمن العيسوي: الطريق إلى النبوغ العلمي، موسوعة كتب علم النفس الحديث، دار الراتب الجامعية بيروت، لبنان، ص: 99

النفس التربوي ومجال علم النفس الاجتماعي عن العلاقة بين بعض الميول والاتجاهات والعقائد، وبين اتجاه الفرد الديني ومستواه الاجتماعي والاقتصادي[1].

فالشحنة الوجدانية تبرز لدى الطفل بنوع من العيان أو الحدس والشعور بالأنا، لكن هذه الشحنة نفسها لا تتركه على هذه الحال بل تدفعه إلى نشرها[2]، كما أن الطفل سريع التأثر، حاد الانفعال، وهو أشد تأثرا بعوامل الحب والحنان والرضي والاطمئنان. وهذه الميول النفسية هي أحسن ما يستطيع المدرس الاستفادة منها، في توجيه سلوك الأطفال وميولهم الخلقية عن طريق الإثارة الوجدانية والشعور العاطفي، أكثر من التأثير عن طريق الإقناع العقلي أو الجدل المنطقي، أو طريق الإكراه والإجبار[3].

أهم الطرق البيداغوجية والتربوية المستعملة في إعداد وتنفيذ برامج وأهداف الفنون التشكيلية

يجب أن تكون أهداف البرامج الدراسية للمادة جد واضحة ومفهومة، ويضع خطة للدرس تكون واضحة المعالم، تحترم فيها جميع المراحل الأساسية للتعلم مع تحديد فترة زمنية لكل مرحلة للنشاط التربوي، وتوفير الوسائل البيداغوجية والأدوات اللازمة لتطبيق مختلف نشاطات المادة.

على أستاذ الفنون تنشيط وتحفيز وإثارة الوعي الذاتي للطفل من خلال التعلمات الزاخرة بالفروق الفردية، مع إثارة الخبرات والمكتسبات القبلية للطفل، واعتماد شمولية التقويم التشخيصي والتكويني والتحصيلي، حتى يقوم الأطفال بانجاز إعمالهم الموكلة إليهم بجد وتركيز، وأن يسمح لهم بالاستفسار وطرح الأسئلة وأخذ الوقت الكافي للإجابة، وفي المقابل يقوم الأستاذ بملاحظة الأطفال ومراقبة أعمالهم، والقيام بتصحيح الخطأ عندما تستدعي الضرورة ذلك.

يضع الأستاذ مخططا توزيعيا للكفاءات سنويا وشهريا، ويقوم بتوزيع مختلف الحصص والنشاطات التعليمية وفق الحجم الساعي المخصص للمادة، مع الاطلاع على المنهاج، حتى تكون الرؤية واضحة والتطبيق الميداني للنشاطات سليما، مع التركيز على النشاطات الحسية الجمالية والتعبيرات الفنية التشكيلية المتنوعة ذات الصيغة الجمالية، لأن الإحساس بالجمال وتقدير القيم الجمالية من أهم العوامل التي تؤثر في كل فرد، من حيث هما مقياسي المفاضلة بين العوامل الخارجية، كما أنها دعامتان قويتان من دعامات سعادة الإنسان وشعوره بالبهجة واللذة[4]،

---

[1] د. رمزية الغريب: م.س، ص: 270

[2] مصطفى سويف: الأسس النفسية للتكامل الاجتماعي، دراسة ارتقائية تحليلية، دار المعارف القاهرة مصر، الطبعة الرابعة، ص: 164

[3] د. عبد الحميد محمد الهاشمي: الإعداد النفسي والتربوي لمدرسي التربية الإسلامية وعلومها الدينية دمشق، 1965، ص: 24

[4] د. ماهر كامل: الجمال والفن، مكتبة الأنجل ومصرية، دار الطباعة الحديثة مصر، 1957، ص: 03

ومن الجانب البيداغوجي على أستاذ الفنون أن يختار أنشطة تعلمية فعالة وفق ما ينص عليه المنهاج وتكيفها مع مستوى الأطفال، وتحديد الأهداف بطريقة بيداغوجية تجنبا للأخطاء والصعوبات، ويمنح الفرص للطفل بأن يترجم مكتسباته القبلية في تعلمات جديدة، وأن يبرز كفاءته اتجاه مادته وبرنامجه وصيرورة بناء التعلمات.

يجب أن يعرف الأستاذ المصطلحات والمفاهيم الفنية، ويقدم المعلومات للأطفال بطريقة بيداغوجية حديثة، كما يجب عليه أن ينوع في وسائل الاتصال وأنواع التواصل، وذلك عن طريق عرض خدماته على الأطفال واستقبال أسئلتهم واستفساراتهم بتفهم. **فليوناردو دودافنشي** لا يعرف حائلا بين الفن والعلم، فالفن عنده علم واسع الحدود، والعلم عنده أمر لا ينفصل عن الفنون[1]، والتعليم الحديث يقوم أساسا على الخبرات وردود الأفعال، حتى يستطيع الأستاذ من خلال هذا الفعل أن يظهر مهاراته الاتصالية كونه مرسلا للمعلومات التي تتصف بالوضوح والتحكم في اللغة والحيوية في التعبير. أما الجانب المرتبط بالمواقف، فينتظر من الأستاذ أن يبرهن يوميا من خلال مواقفه وأفعاله عن القيم التي تحركه وتدفع به إلى تشجيع الأطفال على أن يطوروا مواقفهم، بتبني القيم التربوية التي تشمل الراحة والاطمئنان داخل القسم، والتحكم في الذات ومراقبتها، وضبط النفس للضرورة الأخلاقية والمهنية والأخذ بعين الاعتبار حياة وثقافة الصغار.

يوظف الأستاذ القواعد الفنية والأسس العلمية في الأعمال المنجزة، ويؤكد على التركيب في إبراز نظام وانسجام العناصر التشكيلية، كالخطوط والمساحات والألوان، ويعمل على استكشاف الانسجام اللوني مع اللون السائد، ويحسن توظيفه في تلوين العناصر التشكيلية المختلفة على أساس النظام والانسجام، وذلك لإبراز القيم الجمالية الفنية وإطفاء اللمسة الجمالية على الأعمال الفنية المنجزة، فالطفل نفسه الذي يستمتع بعمل فني من أجل صفات الشكل المادية كاللون والملمس والاتزان غالبا ما يشتق منه انفعالا مماثلا أوليا وممتعا[2].

يعتمد الأستاذ على استعمال مختلف تقنيات الأساليب الفنية الواقعية الزخرفية، التجريدية، التكعيبية، في انجاز الأعمال الفنية، لأن دراسة وتطبيق مختلف التقنيات والأساليب الفنية تفيد في إثراء الثقافة الفنية وتنمي الميول والاتجاهات الفردية، وتساعد على إدراك القيم الجمالية لمختلف الأعمال الفنية، وغرس حب الخير وتقوية هذا الجانب في نفسه. فالخير الذي تنشده الأخلاق هو خير الإنسان، أما الخير الذي ينشده الفن فهو خير الفعل الفني في ذاته[3].

---

[1] د. علي عبد المعطي محمد: جماليات الفن والمناهج والمذاهب والنظريات، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية مصر 1994، ص: 82

[2] بارنارد مايرز: الفنون التشكيلية وكيف نتذوقها، م.س، ص: 29

[3] رمسيس يونان: دراسات في الفن، تقديم الدكتور لويس عوض المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر جمهورية مصر العربية، دون طبع 1969، ص: 106

التعرف على القواعد الأساسية لمنظور المساحات واستكشاف مختلف المساحات وفق القاعدة الأساسية للمنظور، وتوظيفها في إنجاز أعمال فنية غرافيكية مختلفة الزوايا، مع الاهتمام بالجانب التنظيمي للعمل واستعمال الدقة والوسائل الهندسية أثناء وضع التصاميم الفنية. فتوظيف القواعد العلمية لعلم المنظور في تصاميم فنية لمختلف المساحات تفيد في دراسة قاعدة المنظور المساحات، وتساعد على انجاز تصاميم فنية من مختلف الوضعيات حسب زاوية النظر، كما تساعد دراسة قواعد منظور الأحجام في تمثيل العالم المرئي بأبعاده الثلاثة كما نراه وليس كما نعرفه، لأن حسن استعمال هذه التقنيات تضفي على التصاميم الفنية الطابع الجمالي. فالتعلم الذي يصل بالمتعلم إلى غرس القيم الروحية والجمالية في نفسه وذاته المدركة، فقد حقق الغاية التربوية النبيلة وجعله يتذوق الفنون المختلفة عن طريق الآداب السامي والموسيقى والنحت والتصوير[1].

---

[1] محمد وطاس: أهمية الوسائل التعليمية في عملية التعلم عامة وفي تعليم اللغة العربية للأجانب خاصة، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، 1988، ص: 185